القـــانـــــون لا يحـــمـــي ســـمـاح ادريـــــس

إبـــراهـيـم سـبـتي

لقد ظل البعض من العروبيين والقومجية ، اسارى نظريات ومفاهيم عفا عليها الزمن وانهارت معانيها بفعل عوامل الرقي والوعي الجديد الذي تلبس الحاضر السائد بانظمته الثقافية والتجديدية في مسارات كثيرة ، اولئك الذين ظلوا يرمون المثقفين في العراق بشتى النعوت والالقاب التصغيرية متناسين ان من تصدى للديكتاتورية وانتفض لكرامة الثقافة ، هم المثقفون وحدهم وهو دليل على عمق المأساة التي مروا بها في العراق طيلة عقود . ودليل على ثراء الخزين المعرفي الهائل الذي يمتلكونه دون غيرهم . اولئك الاخوة في الدم والمصير ، لم يرق لهم ماحصل في العراق من حرية ثقافية ، الحرية التي لم تكن معروفة ولم يجرؤ احد من اخوتنا المحترقة قلوبهم علينا ، ان يتحدث علانية عن مأساتنا و آلامنا ومحنتنا ونحن نعيش قاب قوسين من الموت والفناء .. العرب اولئك ، كانوا ياتون قادمين الى البوابة الشرقية لالقاء القصائد التمجيدية والقصائد الاعلامية ليقبضوا الشكر وشهادات التقدير ومصروف الجيب الفاخر .. لم يعرفوا يوما عمق ما نعاني ، بل لم يكتبوا حرفا واحدا من تلكم المشاهد البائسة التي كانت تعيشها الثقافة العراقية ولم يجهروا او يصرخوا بالحق دفاعا عن مثقف عراقي يرزح تحت الخيبة والقهر.. اما سماح ادريس الذي يهزأ ويسخر من التغطية الاعلامية التي قامت بها بعض الصحف والفضائيات لفعاليات وانشطة مهرجان المدى الخامس ، لهو امتهان لكرامة الفعل العراقي الثقافي والتقليل من اهمية أي نشاط وفعالية عراقية في عصر ما بعد سقوط التمثال . ناهيك عن مدى البغض الدفين للبعض ممن ينظرون للعراق الثقافي بعين واحدة تحسبا من العمى او العشو جراء الصدمة التي سوف تواجههم من الحرية وانفتاح فضاء الوعي الجديد بعد ان انحسرت الفكوك المفترسة عنه وازيحت قضبان الكراهية والانتقاص من الاخرين ..

(للمدعي عليه سماح ادريس في مقاله موقف سياسي معاد لما يجري في العراق ولا سيما في كردستان ، وموقف سلبي من مهرجان المدى الثقافي الخامس وموقف ناقد وساخر من التغطية الاعلامية لمهرجان المدى .. للسيد سماح ادريس حقه باتخاذ الموقف السياسي الذي يريد وبالتعبير عن ارائه في شتى المواضيع ، ولكن ليس من حقه ان يتجاوز حدود النقد المباح وقواعد البحث الموضوعي واداب المهنة وقيمها ، الى سلوك الكراهية والاهانة وتعمد المساس بكرامة احدى الشخصيات الادبية المرموقة كالاستاذ فخري كريم والتشهير به .. هي اولا واخرا افتراءات لا اساس لها من الصحة .) .. هذا جزء من الدعوى المقدمة ضد سماح ادريس ومجلة الاداب ..

.. وفي متن الدعوى ، سنجد ان للسيد سماح ادريس الحق في اتخاذ الموقف السياسي الذي يريد ، الا ان ذلك الموقف صار تشهيريا وقد رمى بسهام مشبوهة ، المشهد الثقافي العراقي الذي يتعافى بفعل ما يقدمة بعض المثقفين العراقيين من جهد وفكر واموال لإنجاح كل خير ثقافي من شأنه ان ينهض بواقع الثقافة واجتياز الخطوط الحمر التي وضعت منذ عقود داخل البلاد التي حكمت بالانتقاص وتقليل الشأن دائما .. ان قيام السيد ادريس بنشر مقالته في مجلة الآداب ، هو انتهاك صريح لسياسة المجلة المثبتة على غلافها عبارة (الاداب .. تتضمن ملفات في الفكر السياسي والشعر والرواية والقصة والسينما والمسرح والثقافة عامة .) وهذا دليل فاضح على انتهاك السيد ادريس لقانون مجلته ما يدل على انه اراد نشر مقالته في مكان آمن لا يرضى احد غيره ان ينشرها في مطبوعه لما فيها من التشهير والكلام الموتور عن الثقافة العراقية .. ان مقالة ادريس لايمكن ان تكون سوى برهان جلي على مديات تأثير الثقافة العراقية الجديدة رغم كل المحن التي مر ويمر بها العراق ، وهو تحد في وضح الشمس لكل الأصوات المعادية والتي لم تكن يوما غيورة على المثقفين العراقيين الذين تبعثروا في الشتات والأصقاع واعدموا وماتوا غرباء عن بلادهم ، هربا من ديكتاتورية مقيتة .. اين كان ادريس من كل هذا ؟ هل اقول له بأن شعراء العراق يموتون غرباء في الأصقاع الباردة وهم جذوة متقدة من الإبداع والفكر والتنظير الشعري والقامات الشامخة والأثر الخالد والبصمة الخالدة عراقيا وعربيا وعالميا !

يموتون لأنهم هربوا من وضع مأساوي كان يطاردهم حد القتل والترويع لانهم لم يكونوا يوما الا وطنيين عراقيين يحبون بلادهم وماتوا من اجله .. أين كان ادريس من الصروح الشامخة هذه ؟ لماذا لم يقل كلمته وينصفهم حتى لو بمقالة صغيرة تثبت تاريخيا لصالحه . وهل ان قدر الثقافة العراقية ان تظل دائماً مراقبة وممنوعاً عليها ان تتجاوز المرسوم لها مثلا ؟ ام ان كل ما يحدث هو امتعاض وضجر من بعض الاخوة الذين ازعجهم الانفتاح الذي انطلق بحرية في فضاء العراق من اقصاه الى اقصاه ومن جنوبه الى كردستان .. لقد انطلق السيد ادريس بمقالته ، بانفعال واضح حول مهرجان المدى الخامس الذي اقامته مؤسسة المدى بإشراف الأستاذ فخري كريم الذي أولاه كافة الحرص والنجاح لتعزيز أواصر الثقافة العراقية مع غيرها من الثقافات .. وهذا ماحدث بالفعل . وان المدى عراقية المنبع والجذور وليست سوى بذرة صحيحة تريد ونريد لها ان تساهم في رقي الثقافة العراقية مع جهات وطنية اخرى .. ولا يمكن ان يكون أي مهرجان ثقافي وطني عراقي ، الا استنفاراً للخزين من الطاقات التي كانت مغيبة والتي كانت مقضبنة خلف الظلام المروع .. ومن هنا كان مقال ادريس مليئا بالكراهية والبغض وخاصة عندما يهاجم الرموز الثقافية العراقية والمثقفين العراقيين عامة من خلال مقاله الافتتاحي في مجلة الآداب البيروتية العدد ٥ / ٦ لعام ٢٠٠٧ والمعنون (نقد الوعي "النقدي": كردستان . العراق نموذجاً). فهو يقول : (بين ٢٩ نيسان و٦ أيار من هذا العام أقيم "مهرجان المدى الثقافي الخامس" في أربيل، عاصمة إقليم كردستان . العراق. فلم تَبْقَ جريدةٌ لم تُدْعَ إلى هذا المهرجان، وتدفّقت المدائح السلطانية لنشاطات المهرجان وراعيه ("الرئيس" جلال طالباني) ومديره الناشر الزميل فخري كريم "الذي يساوي وحده ورشةً كاملة" بحسب ما كتب الصديق أحمد بزّون في جريدة السفير.) .. ان المدائح التي يتكلم عنها لم تكن موجودة في فضاء الحرية الجديدة .. لماذا المدائح السلطانية طالما ان المثقفين ينعمون بحرية القول والتعبير ونقد المسؤول حتى ان البعض ينتقد صراحة اداء المسؤولين الكبار في اوسع الصحف العراقية انتشارا وهذا مالم يحصل في أي بلد عربي ولن يحصل مطلقا .. فالعراقي ألان يستطيع ان يكتب عن رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، نقدا موضوعيا من باب الإفادة والاستفادة من الأخطاء التي لايمكن لاي شعب خارج من نظام مستبد ان يخلو منها . اما المدائح فلم نعرف غير مدائح بعض الشعراء العرب والفنانين والادباء في حضرة الديكتاتور لغرف الاموال العراقية من البلاد المستباحة المجروحة والتي لم نر أي حرقة قلب من احد على مايجري وقتها بين ظهرانينا . وشكلت المأساة خيبة في نفس كل مثقف عراقي وهو يرى ان إخوته في الدم والمصير يستلمون من خيرات العراق مالم يستلمه العراقي في كل حياته . في حين كنا نسمع عن مؤتمرات في خارج العراق أي في مرابع اخوة لنا في التاريخ واللغة ، لكن لم نسمع ان مئات المثقفين قد حضروا ، بل كانت محدودة مع انها باموال حكومية وطبعا كان العراقيون يقرأون عنها في الاخبار الثقافية الا ماندر منهم ، ولم نقرأ ان كاتبا عربيا هاجم مؤتمرا من ذلك النوع ويتهمه باتهام ما .. وعندما يكتب السيد ادريس مدعيا على الثقافة العراقية والدبابة الامريكية ، فهذا قدرنا الذي اوصلنا اليه الديكتاتور الذي لم يع حقيقة مايجري من حوله ولم يسمع كلام العراقيين في الشوارع الذين امطروا الفضاء بصيحات التحذير والاستغاثة والنذير القادم . العراقيون الذين تمسكوا ومازالوا ببلادهم ولم يفرطوا بها رغم كل ما صار ويصير . فحكامنا كانوا يدركون تماماً ان القادم شيء مفزع للعراق وان التغيير قادم لا محالة ، الا ان العنجهية ظلت كما كانت لم تتغير .. وان قضية الاحتلال هي قضية لم يكن للمثقف يد فيها لانه لم يكن اصلا قادرا على ايصال صوته الى ماوراء الجدران السميكة المروعة .. اما المدائح التي يذكرها فهي لا تعد كونها كلمات ونشاطات متفائلة بمستقبل كان حلماً كبيراً لكل مثقف بعد سقوط تمثال ساحة الفردوس وبعد ان انجرفت الثقافة عقودا عن مسارها الطبيعي الذي لم يكن يمثل الحد الادنى من الموروث والمخزون والابداع الضخم بكل شيء . ان قضية ادريس لم تكن سوى صيحة رفض واضحة لكل ما حصل بعد اذار ٢٠٠٣ وهو نموذج لغيره ممن لايريدون للعراق الثقافي ان ينهض من كبوته على يد ابنائه من الراعين للثقافة والمثقفين . فالقانون لا يحمي سماح ادريس ولا مجلة الآداب طالما لم يقدم اعتذارا مباشرا وفي المكان نفسه الذي انتقص فيه من الثقافة العراقية.

رص الملح العراقي ... بالجرح الإدريسي !

مـــاجـــد ألكعبـي

على امتداد التغير ومنذ زوال صدام والى كتابة موضوعي هذا ترون ونرى تدفق الحرف الإعلامي والصحفي لمؤسسة المدى وجريدتها .. معبدا طريق الإنسانية ليحررها من أغلال الوثنية ومخالب الإرهاب . ويحذرها من المسؤول الفاسد . ويجنبها المدير السارق . ويطالب بحقوقها المضيعة . ويرفع مستواها . ويغذي مشاعرها . ويفتح آفاق عقلها ويبصرها بمواقع قدمها ويعرفها على كل شان . ذلك لان أهمية الكلمة التي تكتبها المدى أو تقولها المؤسسة تنبع من أهمية الدور الذي تلعبه في حياة الإنسان . إذن لم ولن .. يهب " فخري " يوما سلاحا .. ولم يأبه بكيد ومكر مهما تفرعن وطغى .. وإذا يعتقد الإرهاب . أو السيد سماح إدريس أن استخدام سلاح التشهير والتسقيط المزور يوقف مسيرة القلم واللسان العامر لمؤسسة المدى ويثني الإعلام الشجاع والصحافة الحرة عن أهدافها والإنسان عن أمانته فذلك هو المكر الإرهابي بعينه ولن يكون ذلك المكر بأفضل من بيت العنكبوت وهنا وضعفا وعجزا . السيد سماح ادريس .....

أن الثقافة والصحافة والإعلام غرس ووتد عميق لحضارات الأمم والشعوب وهي تعد علامة فارقة ودالة على براعة وذهنية العقل الإنساني .. وهي المنهل والعطاء والتاريخ وهي بحر وسفر ومدرسة وتجربة تجمع بين الإبداع القديم والمعاصر لثقافتنا فالحياة بينهما اخذ وعطاء يتلاقحان وليتم بهما معناها الكبير.

ولهذا تزداد اليوم أهمية (المحاسبة الثقافية والإعلامية والصحفية) في حياة المثقفين وان المحاسبة هنا تعد اضعف رد فعل نمارسه في مواجهة تطاول الآخرين عليها وحصرها في زاوية ضيقة أنانية وتسييسها لما يخدم الذات أو الشخص والشخوص أو الحزب أو المؤسسة أو الدائرة الضيقة كما يفعل البعض .

وان كنت وكنتم ومن خلال طرح هكذا مفاهيم وفي أحيان كثيرة نواجه صعوبة في اعتراف الآخر بأننا محقون وهو مخطئ وان تأخيره في الاعتراف والنزول عند رأي العقلاء من المثقفين والأدباء تترتب عليه كوارث قد لا تحمد عقباها من الناحية التاريخية والإبداعية والثقافية في جميع أعمدة الفن والتي تبدو اليوم أخذت بالتصدع وان الأرضة وجدتها طعاما سائغا مضغه.

سر كتابة مقالي هذا يكمن في الدور الذي تلعبه " مؤسسة المدى للثقافة والإعلام " في حياة الإنسان والشعوب ولان حياة أعمدة الثقافة والفن والأدب والإبداع كفخري كريم وأمثاله وقبل إحرازهم النجومية وقبل أن يتوج التاريخ أسماءهم بأحرف من نور وتعلق صورهم على طبق من الذهب في ساحات جماهير الثقافة والفن .. كان سعيهم الوحيد وهمهم المطلق وفرصتهم التي لا تعوض هي التربية والبناء والتقويم و يفترض أن تزدهر في أيامنا هذه وذلك لان العقول والأدوات متوفرة وفي متناول الأيدي بل ونستطيع أن نتحفها بمفاهيم جديدة قد تكون غابت عمن سبقنا أما بسبب الظروف السياسة القاهرة أو الكسل أو عدم توفر ثمن أدوات الإبداع .. وعندما يتناغم الإبداع والفن والثقافة مع التربية الثقافية والإعلامية الصحيحة سيظهر في مجتمعنا- مثقف-متصالح مع نفسه وارثه وثقافته ومجتمعه وبيئته حينها سيكون بمثابة حمامة سلام صالحة تلعب دورا رئيسيا لتمثيلنا أمام الشعوب والإنسانية وان بصماتها سوف تترك للأجيال ارثا وتركة بمثابة مصباح هدى يستنير به التائهون في دروب الثقافة المتعددة الممتدة من الصدر الأول لتاريخ الخليقة والى يومنا هذا .

وكذلك يفترض أن يشعر كل من المثقف والصحافي والإعلامي والأديب والفنان وغيرهم من الذين ينتمون لهذه الأسرة الرائعة بينه وبين نفسه بأهمية " مؤسسة المدى "و بأهمية الزمن وهو يمر مر السحاب وهذا المرور السريع يفرض علينا جميعا أن نتسابق في ميادين البذل والعطاء والإبداع ونسعى بكل ما أوتينا من قوة ومساحة وأدوات وخبرة لبناء صرح ثقافي رائع نفتخر به أمام خلق الله وان تتضافر الجهود جميعا في الدأب والمثابرة وان يشعر احدنا مكملا للأخر لكي نبني أجهزتنا الإعلامية ومؤسساتنا الثقافية من خلال تسابق مشروع بعيد عن المصالح الشخصية والحزبية .. وينبغي أن يكون تسابقنا مرتكزاً على الإعلام الثقافي كواحد من القطاعات التي لا تخلو من أهمية لما يرفد ثقافتنا اليوم ولا يفوتني حيث أن كبوات (الإعلام العربي وصحافته) أخذت تتكاثر مع الأسف وان ما أثير من زوبعة على شخص " فخري كريم " والتي لا يمكن صياغة تبرير مقنع لها كما يفعل البعض !!! كنت أتمنى على الإعلام العربي أن يقف بجانبنا أكثر وان يشد من أزر فرسان الحق وان يكون انعكاسا كاملاً لتضحيات وجهود المثقفين والإعلاميين والصحفيين والشعراء والأدباء والفنانين والشهداء والمناضلين المضحين والمشردين والمهاجرين والكادحين . ولكن ومما يؤسف له وجدته (الإعلام العربي) منحازاً لفئة دون أخرى وذلك لأنه أصيب بمرض ممن يمارسون مهنة الصحافة الرسمية والإعلام الحكومي " يمدحك بثمن ويذمك مجانا " هكذا خطاب يخلق أو يصنع الفاصلة التي نخاف منها هي فصل المثقف والمبدع والفنان والإعلامي والصحفي العراقي عن جمهوره ومريديه في الوطن العربي . اعتقد أن حركة مجلة الآداب البيروتية ورئيس تحريرها سماح إدريس، غير المدروسة والمحسوبة سوف تخلق (متلقياً مشوشاً ومثقفا مريضا) وهنا أسس " سماح إدريس حالة اسميها (صحافة التسقيط المعلومة الأهداف والثأر الشخصي والحنين للسلطان الذي يعتبرونه سيدهم و ولي نعمتهم " صدام ") وألا ماذا نسمي هجوم سماح على أسبوع المدى للثقافة والفنون وعدم احترام الإبداع والمبدعين والفن والفنانين العراقيين ولماذا يبتعد متعمدا عن تسليط الضوء على ما ينتجه العراقيون ويبدعه الآخرون ؟؟ ولهذا نرى أن هكذا صحافة تكون بعيدة عن رضا الأمة ومبدعيها ومثقفيها ورويدا رويدا تسحب منه شرعيتها بعدم المتابعة والاهتمام حيث نجد الأمة لا تشترك في تقيم مسيرة هكذا إعلام أو صحيفة أو مجلة .

وبناء على ما مر أن هناك حقيقة يجب على كل عربي أن يدركها وهي أن المثقف والفنان والإعلامي والصحفي والأديب العراقي يشعر أنه وليد الجماهير ولسان حال عذابها ومحنها وهو ملك لها وحسب .. ولا يستطيع في سلوكه الفني والثقافي والإبداعي أن يبتعد عنها أو يتظاهر بالصمم إزاء ما تتعرض له ثقافته من قبل حفنة من الانتهازيين الوصوليين المخابراتيين الصداميين العبثيين الفدائيين الدولاريين الكوبانيين بل أن أجمل وأبهى وأصفى وأعمق لحظة له هي لحظة البوح الصادق المعبر . " كما فعل ويفعل الرائع فخري "

وهذه الإشارة تفرض علينا الرجوع للأمة .. وصحيح أن العودة والرجوع للأمة والناس واخذ رأيهم في أمر ثقافي أو إعلامي هي عملية تنطوي على صعوبات كبيرة من جميع النواحي.. (واعترف من دون مكابرة) قد يكون من السهل وفي منتهى الجاذبية التحدث عبر مقال اكتبه وانشره عن موضوع الاحتكام للأمة والمثقف وجمهوره — وأنا على يقين أقولها بتواضع صادق ليس تواضع المرائين لو كلفت على صعيد تقييم العملية الثقافية والإعلامية والفنية لما تخطيت " مؤسسة المدى " وذلك لان وراءها عمالقة الأدب والفن والصحافة وهم يعملون في الأجواء المضطربة وهو عمل شاق . ويكفي فخري كريم فخرا في تكوين خيمة تستوعب الكاتب والفنان والمثقف والصحفي والإعلامي والأديب والشاعر إذن لابد من مثقف فني صارم ينتمي إلى حكومات من القلاع الحصينة حكومة الإخلاص وحكومة التواضع وحكومة الحب وحكومة التصالح وحكومة الاستيعاب وحكومة الصدق وحكومة المهنة وحكومة الخير وحكومة الإنسانية وحكومة الدموع وحكومة الجوع وحكومة العوز وحكومة الخبز الحلال وحكومة الشجاعة وحكومة الهموم وحكومة الفن والأدب والكلمة والقلم وفوق كل ما تقدم حكومة الضمير النابض الحي !! .. بربكم ألا ترشحون " مؤسسة المدى " لقيادة الخيمة ؟؟؟ هذه المؤسسة التي يدير رحاها رجل أمين يعمل الخير ويطوى صفحة الشر لا يكذب ولا يتجسس ولا يأخذ الناس بالظن والتهمة والشكوك ليس عنده عقدة التفوق على الآخرين لسانه عامر بذكر الإنسان والثقافة .

وأخيرا .. هل تسمح يا سماح لـ(ماجد ألكعبي) الخوض في هكذا مواضيع وان يسلط عليها الضوء ؟؟ أم سأدخل جهنما من أوسع أبوابها ؟؟ ولدي سؤال للجميع هل يمكن أن يشعر المثقف في برزخه بعقدة في لسانه وهو يحاول الإجابة على سؤال منكر ونكير الذي يتضمن فقرة تستفسر عن قلمه فيم أفناه ؟؟

بـــابل عـــاصـمـــة للـثـقـافـــة العـــراقـيـــة

مـنـاقـشـــة إمـكـانـيـــة إعـــادة إفـتـتـاح المـديـنـــة الآثـــاريـــة

مـحـمـــد هـــادي

بمناسبة اختيار مدينة بابل عاصمة للثقافة العراقية للعام ٢٠٠٨ ومن اجل ان تكون بابل التأريخية والاثرية حاضرة نظرا لمكانتها وعراقتها ومن اجل ان لايستمر اغلاق ابواب هذه المدينة امام الزائرين عقد المؤتمر الوطني في بابل ندوة مفتوحة حول امكانية اعادة افتتاح مدينة بابل الاثارية امام المواطنين والسائحين لما لهذه المدينة من تأثير كبير كونها معلما آثاريا مهما ليس للعراقيين فحسب وانما للعالم اجمع وقد ابتدأ المؤتمر بكلمة للسيد عماد عاشور الذي ادار الندوة موضحا ان بابل رئة المدينة حيث انها تمثل حلقة الوصل والتواصل بين الحلة وثقافات العالم الاخرى وعلى مستويات كثيرة اما السيد موسى الفتلاوي مسؤول المؤتمر الوطني في بابل فبين في كلمته الغاية من الندوة وهي تنظيم حملة شعبية في محاولة لاعادة افتتاح مدينة بابل الاثارية امام المواطنين مضيفا أن العديد من الصعوبات والمعوقات قد واجهت هذه المساعي والجهود.

وشكر الاستاذ جعفر هجول من اتحاد الادباء كل من سعى لاقامة هذه الندوة وجمع هذه النخبة من السياسيين والاثاريين والاكاديميين والاعلاميين والاداريين لبحث هذا الموضوع الحيوي الذي لايهم اهل بابل فحسب بل العراق والعالم لان مدينة بابل تعرضت الى جريمتين الاولى ايغال الطاغية في الاساءة لها بحفر البحيرات واقامة التلال والقصور، والثانية اتخاذ الجانب الامريكي ومن بعده البولندي المكان معسكراً واغلقت المدينة وان العراقيين لايعلمون شيئا وكأن الامر لايعنيهم لذلك ارى ان ماطالب به البعض من ان لاتفتح بابل الا بعد تحديد الاضرار والمسؤولين عنها امرا سليماً مع الاعتماد على تقرير لجنة متخصصة وكذلك يجب استغلال الفترة الزمنية للاعداد والعمل على اعادة الامور الى نصابها والاستفادة الاقتصادية من هذا المرفق الحيوي الذي يمكن ان يكون ثروة دائمية لاتنضب ....

السيد حمزة العيساوي ممثل السيد محافظ بابل ايد كلام السيد جعفر واضاف انه قبل ان افتح بيتي علي ان ادرس كيف احافظ عليه مبينا أن العراق تعرض بأكمله الى التعسف وفي زمن النظام البائد جندت كل الاسماء الاثارية للشر وكان صدام يتقمص اسماء الملوك والالهه فمرة هو حمورابي ومرة نبو خذ نصر ولم يجند ذلك النظام أي جهد لإدامة الآثار او اكتشافها بل ان عدداً من المسؤولين الكبار المعروفين لدى الجميع كانوا يقومون بعملية تهريب منظمة للآثار العراقية ويمكن القول أن الآثار العراقية كانت تهرب بشكل دولي وعلينا ان نطالب بإرجاع كل آثارنا المسروقة وتجنيد الجهود من اجل ذلك ومازال الامل يداعب مشاعرنا في ان يتسبب الاستقرار الذي تشهده البلاد بإعادة افتتاح مدينة بابل كي تكون نموذجا تراثيا داعما لاقتصادنا ...

مدير متاحف بابل السيد هادي كاطع موسى استعرض الأهمية التاريخية لبابل عبر التأريخ مستشهداً بما ذكره ارسطو طاليس الذي قال انها اعجوبة الدنيا وانها كما جاء في التوراة كأس بيد الرب معرباً عن استيائه الشديد من اتخاذ القوات الاجنبية من بابل معسكراتها. السيد رعد حامد / آثاري وقانوني ذهب الى تحديد الاضرار مقسماً اياها الى المنظورة وغير المنظورة فالمنظورة هي التي نشاهدها بأعيننا اما غير المنظورة فهي التي لا تزال تحت الارض مؤكدا ان مدينة بابل ليست ملكا للعراقيين بل للعالم لانها اساس الحضارة لكننا واجهنا تحديات كبيرة وبعنجهية الجنرالات فقد كنا ومازلنا نعتبر دخولهم المدينة جريمة بحق هذا الإرث الانساني لذلك شكلت لجنة وعقد مؤتمر حضره العديد من الشخصيات العالمية وقد خرجنا بنتيجة مهمة هي ادانة دخول القوات الاجنبية الى المدينة الاثارية وتم اخراج المحتل نتيجة الاحتجاجات الكبيرة من قبل علماء اليونسكو والاثار كما قدمت اللجنة تقريرا وسوف تظهر النتائج في الاسابيع القليلة المقبلة وقد ضمت اللجنة اعضاء من السويد واليابان والنمسا والمانيا وبريطانيا.

وحول عدم اعتبار بابل مدينة اثارية او تاريخية وماذا تقول اليونسكو قال السيد رعد بأن بابل لم تدخل في منظمة السجل التراثي العالمي بسبب الإضافات الجديدة غير انها اليوم نصب أعين واهتمام اللجنة العالمية والهيأة العامة للآثار واليونسكو وانا متفائل وارى في القادم خيرا مختتما كلامه بأن المدينة أغلقت بقرار من اليونسكو وليس بأمر وزاري او آثاري ان من يريد تشجير المدينة الاثارية وانشاء البنايات فيها فهذا الامر غير صحيح خاصة ان الكل يعلم بأن بابل مبنية من الطين.

الفنان علي عبد الجليل من هيئة الاحياء والتحديث الحضاري اكد ان مدينة بابل سحبت الى السياسة وكان الأجدر ان تسحب الى جانب الآثار والسياحة وهنالك الكثير اتخذ من دخول المحتل الى المدينة الاثارية كمسألة دعائية اما الان وقد خرج المحتل فأن بابل بين ايدينا ونحن اصحاب القرار وعلينا كمعنيين بهذا الجانب ان نصب اهتمامنا ليس على بابل فحسب وانما على المناطق الاثرية الاخرى وخاصة كيش والكفل وبورسيبا وغيرها ...

د. محمد ابوخضير رئيس اتحاد ادباء بابل اوضح في كلمته ان الجلسة كانت في أغلب الوقت قد خصصت لمناقشة الاعمار والانفتاح وكلا الفكرتين يمكن ان تناقشا ففكرة الاعمار تعود الى الاكاديميين اما ذهنية الانفتاح فترجع الى الحس الشعبي وعلينا ان نرى الوجه الاخر لافتتاح بابل اذ لايوجد أي تصور لدى الكثير عن ذهنية المتحف وكآلية لا يوجد أي تصور فمازلنا نعاني قصورا وان التاريخ تحول الى سلعة والآخر هو المزكي للعالم كما اننا لم نكتشف أي اثر منذ خمسينيات القرن الماضي لذلك ارى أن الاوان قد آن لان نبدأ بالعمل الجاد اما الانبهار بما تحقق فأنه سينحسر بعد الزيارة الاولى لذا يجب ان ندرس ومن الان عملية اعادة افتتاح المدينة للزائرين وان لانكون مغلقين وخاصة الاثاريين..

د.باسم الحمداني سلط الضوء في كلمته على ان مساحة بابل تجاوزت ٤٤ كم؟؟ولم ينقب منها سوى نسبة ضئيلة لاتتجاوز١٠٪ وبأمكاننا ان نعمل واينما عملنا فستظهر لنا الاثار وما حدث من تجاوزات كان يجب ان لاتحدث على الاطلاق لان كل الاتفاقات الدولية تحرم دخول المناطق الاثارية والمتاحف وعلينا العمل من اجل اعادة بابل احدى عجائب الدنيا السبع وها نحن نشاهد البتراء في الاردن كيف احتلت بجهود العاملين فيها مكانها ضمن هذه العجائب ولقد اتفقنا مع اليونسكو على ان يبدأ العمل دون انتظار التقييم ونتائجه واليونسكو وعدتنا بالعمل كذلك المنظمة العالمية لان بابل الان ميتة وهي عبارة عن خرائب مهجورة وعلينا ان نعمل جاهدين من اجل انقاذها..

فيما دعا د.بدر حسن مدير دار الوثائق في جامعة بابل الى مؤتمر اكبر واشمل يحضره ممثلون من كافة المؤسسات والوزارات ذات العلاقة كي يدرسوا ما أذا كان باستطاعتنا ازالة الآثار التي خلفها صدام وعليه يجب ان تكون اصواتنا واحدة وكذلك رغباتنا حيث ان آثارنا تتعرض للدمار والاهمال وعلينا ان لاننسى أن بابل تمثلنا وهي التي احتضنت اول ثورة في العالم وهي ثورة الكتابة وانه يجب البدء بالتنقيب من اجل انقاذ مايمكن انقاذه وان يكون الهم الوطني حاضراً كي يشعر العالم ان اهل بابل. يولون الاهتمام بمدينتهم وبحضارتهم بشكل علمي ومدروس .. الفنان ثائر هادي جبارة تمنى ان تأخذ بابل كمدينة اثارية وليست سياسية فالمطلوب تثقيف الانسان لان الغالبية وللأسف لاتعي اهمية هذه المدينة والكل يعلم بأن غالبية بيوت الحلة القديمة مبنية من طابوق بابل.

السيد البهاء زهير أصر على ان تكون اللجنة المختارة بعيدة عن الروتين في عملها وان لاتكون صريعة للحلقة المفرغة بين الصلاحيات الممنوحة لمجلس المحافظة والدوائر الأخرى لان بعض الدوائر ومنها دائرة الآثار يكون تعاملها مع بغداد كما اننا نعاني من ضيق الذاكرة فبابل عانت الاهمال على طول التاريخ.

الاثاري فلاح الجباوي شكر المبادرين على هذه المساعي فبابل كما قال هي أهم موقع آثاري في العالم لانها ذكرت في كل الكتب السماوية وهي تهم المسلم والمسيحي واليهودي وهي تدرس في كل المناهج العالمية لان الحضارة البابلية هي الأرقى كونها اعتمدت في نشأتها على الكتابة والقانون وهي حضارة بنيت على أكتاف العراقيين.

أما ممثل نقابة الفنانين السيد علي التاجر فقدم العديد من المقترحات أهمها القيام بحملة وطنية وعالمية لإنقاذ مدينة بابل كذلك اقترح تحويل الأبنية الجديدة الى متاحف ومسارح واحياء المسرح البابلي خاصة بعد اختيار مدينة بابل عاصمة للثقافة العراقية عام ٢٠٠٨ .

التعتيم الاعلامي

الزميل علي الربيعي (إعلامي) قال ان الفترة المنصرمة شهدت تعتيما إعلامياً وان الاثاري يعتقد بأن من حقه فقط ان يكون العارف بكل شيء وان الإعلام والشارع آخر من يعلم مشيدا بالجهود التي بذلت من قبل المؤتمر الوطني في تحقيق هذا الاجتماع وأيد تشكيل لجنة مع إلزام الجهات المختصة بكشف المعلومة واطلاع الرأي الشعبي من اجل توفير قناعات وتأسيس موقف شعبي موحد كما ان منع الصحفيين من الدخول الى المدينة الاثارية يعتبر انتهاكا وكثيرا ما نسمع عن عمليات سرقة او اعادة لقى أثرية لكننا لا نمتلك اية معلومات وقد شاطره الرأي ممثل اذاعة بابل رياض الغريب الذي اكد تعرضه الى ضغوط كبيرة شاكياً من عزوف المسؤولين عن الإدلاء بأية معلومات وطالب والزميل عبد الرضا عيسى مدير الاعلام بضرورة فتح الملفات امام الرأي العام ..

هذا وقد انبثق عن هذه الندوة تشكيل لجنة من إداريين واثاريين وأكاديميين وأدباء وفنانين مهمتها مخاطبة المسؤولين والدوائر وستدعو الى انعقاد مؤتمر كبير للتشاور والتدارس وقد اعرب السيد حسون علي حسون نائب محافظ بابل عن استعداد المحافظة لتقديم العون الى اعضاء اللجنة وان بابل بوابة العراق ولقد قمنا بالترميم ولم نتدخل بأي شيء وكان عملنا قانونيا ولكن علينا ان لا نستعجل فهنالك لجان عالمية تعمل من اجل إعادة الأمور الى نصابها ويجب ان نصدر قراراتنا بعقلانية وبدون حماس او انفعال هذا وقد قام المسؤولون في المؤتمر بجمع التواقيع من الشخصيات البابلية التي أجمعت على ضرورة إعادة فتح المدينة أمام الزائرين..